Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.(١)

فالسورة -كما تبدو- تحظى بشحنة إيقاعية تعلو على ما يمكن أن يمنحه التسجيع بمفرده. فأين نجد فيها مصدر تلك الشحنة الإضافية ومنبعها؟ وإن لم تكن نتيجة لفعل التسجيع وحده فنتيجة لأى فعل إذن؟

الحقيقة أن هذه السورة تنطوى على ظواهر لها طبيعة تراكميّة أسهمت فى شحن النص صوتيا. فعند إنعام النظر فيها، والقيام بترديدها، مرة وفقا لتجزيئها إلى آيات، وأخرى وفقا لالتحام الآيات وتعايشها فى جسد نص واحد -تتكشّف بنياتها الإيقاعية الواحدة تلو الأخرى. وأولى البنى التى تتكشّف لنا بنية التكرار، إذ ترددت ثلاث مرات على مدار النص. فاجتمع التماثل الحرفى والدلالى على صعيد واحد فى تكرار كلمة "ما"، والملاحظ، أن النص كان حريصا على تكييف حركة التكرار وفقا لهدف تسجيل القيم الإيقاعية، فجمع إلى التماثل الحرفى الدلالى التناسق الشكلى الذى يكثّف من إيقاعيّة البنية؛ فالتعبير "وجدك" والدال "أما" يتكرران ثلاث مرات فى وحدات سجعية ثلاثية الأطراف أيضًا، ويحققان علاوة على المماثلة انسجاماً فى البعد المكانى؛ إذ يُمثّل كل منهما مفتتحاً لفقرات متوازنة صياغيّا. ويُمثّل التكرار الحرفى ظاهرة أخرى من ظواهر الإيقاع، حيث تكررت الكاف تسع مرات على مدار السورة الكريمة.

ويرصد البحث بالإضافة إلى بنية التكرار بنية أخرى ظهرت فى منطقة التسجيع على وجه الخصوص، تقدِّم نوعًا من الإيقاع الصرفى من خلال الجمع بين دالين أو أكثر على صعيد الوزن. وظهور الدوال المتوافقة فى الوزن الصرفى فى الموضع نفسه -وهو منطقة الفاصلة- قد مكّن لإنتاج الأثر الإيقاعى.

وتتصاعد الحدّة الإيقاعية مرة ثالثة وذلك من خلال التناظر التركيبى الذى يُبرزه التشكيل التجريدى للتراكيب؛ إذ تحتوى التراكيب على ما يأتى:-

---

(١) الضحى: ١-١١.